مدرسة كربلاء وأثرُها العلمي في تطور مدرسة النجف

(١١٦٩-١٢٨١هـ/١٧٥٦- ١٨٦٤م)

المدرس الدكتور

أركان مهدي عبد الله السعيدي

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

arkanmahdemahdearkan76@gmail.com

الملخص

يتناول البحث مدرسة كربلاء وأثرُها العلمي في تطور مدرسة النجف حتى عام (١١٦٩-١٢٨١هـ/ ١٨٦٤-١٧٥٦م).

مبيّنًا فيه البدايات التأسيسية الأولى للحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والأثر العلمي والتبادل المعرفي بين المدرستين على مستوى تبادل الخبرات ورفد الطاقات، ونقل الخبرات من خلال إعداد الطلبة والمجتهدين، ثم سلّطنا الضوء على نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي في مرحلة الصراع الفكري الإخباري الأصولي وأثر ذلك على مدرسة النجف، وقد تمت دراسة هذا الموضوع من عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦ م)عند مجيء الشيخ البحراني الى كربلاء الذي مثّل الاتجاه الإخباري بالمقابل كان هناك اتجاه أصولي مثّله الشيخ الوحيد البهبهاني ومن بعده طلبته وقد أدى هذا الصراع الى تطور مدرسة كربلاء التي كان لها التأثير الكبير على مدرسة النجف الأشرف لا سيما بعد ظهور المجدد الأنصاري.

الكلمات المفتاحية: الحركة العلمية، النجف، الإخبارية، الاصولية.

The School of Karbala and its Scientific Influence on the Development of the School of Al-Najaf

(AH/ 1756-1864 AD 1169-1281)

Instructor Dr.
Arkan Mehdi Abdullah Al-Seidy
General Directorate of Education – Thi Qar

Abstract

This research explains the scientific influence of the School of Karbala on the Development of the School of Al-Najaf from (1169 AH / 1756 AD) to (1281 AH / 1864 AD). It detects its first foundation initiatives during the scientific movement in the holy cities of Karbala and Najaf, the scientific impact and exchange of knowledge between those two schools and the preparation of students and devotees.

Then, the researcher highlights the activity of the school of Karbala in jurisprudence and fundamentalism during the period of the ideological and fundamentalist conflict and its impact on the school of Al-Najaf. The research also focuses on the period (1169 AH - 1756 AD) when Sheikh Bahrani came to Karbala representing the narrative trend. In contrast, Sheikh Bahbhani was representing the fundamentalist trend. This conflict led to the development of the school of Karbala which had a great influence on the school of Al-Najaf, especially after the emergence of the Al-Ansari.

Keywords: scientific movement, Najaf, news, fundamentalism.

المقدمة

إنَّ الصلة العلمية بين المدارس الدينية هو جزء من تنوع حضاري قام من أجل خدمة البشرية ورفد مسيرتها الإنسانية بمختلف العلوم والفنون، بما يؤهلها لأداء رسالتها العبادية وفق المعايير الإلهية التي صاغتها الرسالات النبوية التي كانت خاتمتها الرسالة المحمدية التي أكمل مسيرتها أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن بعدهم العلماء العاملون.

لقد كان لمدرسة كربلاء ومدرسة النجف أثرٌ كبيرٌ في خدمة المسيرة العلمية التي انطلقت تعلم الأجيال علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مختلف الجوانب المعرفية، ولم يكن ما تقدمه المدرستان من عطاء فكري ونتاج علمي بمعزل عن تأثر بعضهما البعض في مجال تبادل الخبرات، بل ان وجود العوامل الفكرية والمكانية قد وفّر البيئة الفكرية الصالحة في إيجاد كل إمكانيات التأثير والتفاعل بين المدرستين، ويمكن أنْ نلمس هذا التأثر بما تناولناه في هذا البحث من دراسة في أثر مدرسة كربلاء العلمي على مدرسة النجف الاشرف.

لقد عمد الباحث دراسة هذا الموضوع نظراً لأهميته المتأتية من اعتبارات متعددة لعل من أبرزها أهمية الموضوع العلمية والحضارية فهو يكشف عن التطور الفكري والتأثير العلمي المتبادل بين أبرز مدرستين دينيتين في العالم الاسلامي والوقوف على ما أنتجتاه من تراكم معرفي زوّد الإنسانية بتجربة حضارية وعلمية فريدة من نوعها يمكن الافادة منها.

قُسّم البحث الى مواضيع عدة تم ترتيبها في ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول المدرسة العلمية في كربلاء والنجف قراءة في مرحلتي التأسيس والريادة، مبيناً فيه البدايات الأولى للحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة وكيف أنَّ هذه الحركة التي أسس لها الإمام الصادق عليه السلام أخذت تتطور ضمن سياق تاريخي كشف عن قدراتها العلمية ونتاجاتها الفكرية التي كان لها الأثر الكبير في بناء مدرسة دينية في كربلاء أصبحت حاضنة علمية كبيرة لمختلف العلماء وفي المجالات كافة الفقهية والأصولية والرجالية لاسيما وان مدينة كربلاء تميزت بمكانتها الدينية والروحية العالية فأصبحت مهوى أفئدة العارفين والمحبين.

واجه الباحث صعوبة التعامل مع موضوع الدراسة؛ لأن طبيعة التأثير العلمي والتبادل المعرفي بين المدارس الدينية واسع الدائرة وهو يشمل اتجاهات فقهية وأصولية متعددة يتعين على الباحث أن يقف عليها لمعرفة مدى تأثيرها المتبادل في إطارها التاريخي، وهذا استدعى من الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي الوصفي لكون الموضوع يُدرس في مرحلة تاريخية معينة وبالتالي لابد من الإحاطة بتطورات هذه المرحلة وبمقدار ما يتعلق الأمر ببيان تأثير مدرسة كربلاء العلمي على مدرسة النجف الأشرف مع تحليل بعض التوجهات العلمية ومدى تأثيرها العلمي بين المدرستين.

والى جانب مدرسة كربلاء كانت مدرسة النجف التي برزت معالمها بعد مجيء الشيخ الطوسي عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) إلى النجف والذي كانت له مساهمات كبيرة في علم الأصول والفقه تعبر عن تطور جديد في التفكير الفقهي والأصولي، من جانب آخر إن مدرسة كربلاء المقدسة درس فيها كبار العلماء والفقهاء، وما بين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف

وكذلك الحلة أخذ العلماء وطلاب العلم يتنقلون بين هذه الحواضر لينهلوا من علومها.

أما في المبحث الثاني فتمت دراسة الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين مدرستي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف.

انَّ عملية التأثر والتأثير بين هذه المدارس هي مسألة طبيعية لاسيما بين مدرستي النجف وكربلاء المتقاربتين مكانياً وروحياً، فبعد القرن الثاني عشر الهجري أصبحت مدرسة كربلاء أكثر تأثيراً بمدرسة النجف نتيجة لما تمتلكه كربلاء من إبداع علمي ونتاج فكري جاء به الأستاذ الأصولي الوحيد البهبهاني في أبحاثه الفقهية والأصولية التي تميزت بطرحها الناضج والعميق، تمثل هذا التأثير بانتقال طلاب الوحيد إلى النجف وما قدّموه من نتاج في كتاباتهم الفقهية والأصولية أثَّر ذلك على مدرسة النجف وجعلها تعيش عصر الكمال العلمي.

أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي وأثره على مدرسة النجف وقد تمت دراسة هذا الموضوع من عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) وهي سنة مجيء الشيخ البحراني الى كربلاء وظهور الصراع الفكري الإخباري الأصولي وتأثيره العلمي على مدرسة كربلاء حتى بروز عصر أصولي جديد تمثل بمجيء المجدد الانصاري الى عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) الدور الكبير في تطوير العملية الفكرية في المدرسة الكربلائية، فالحركة الإخبارية التي ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر واستفحل أمرها أواخر هذا القرن وبداية القرن الثاني عشر قد صدمت الاتجاه الاصولي وأحدثت حالاً من الحراك العلمي انتج ابتكارات علمية على مستوى التأليف الفقهي والاصولي وعلى مستوى تربية مجموعة من العلماء كان لهؤلاء الدور الكبير في تطوير مدرسة النجف.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والبحوث التي تحدثت عن تاريخ الحوزات العلمية في كربلاء والنجف مثل كتاب تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للسبحاني، وقد رسم هذا الكتاب المراحل العلمية التي مرت بها مدرسة كربلاء والنجف، وفي هذا المجال تم الاعتماد على بعض الابحاث العلمية الاكاديمية، ومنها: بحث عن حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية لعدي حاتم المفرجي، كذلك تم الاعتماد على كتب التراجم التي أفادتنا في ترجمة بعض الشخصيات ككتاب روضات الجنات للخوانساري وكتاب أعيان الشيعة للاميني والذريعة في تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني، وهذه من الكتب المعتبرة كون مؤلفيها من العلماء البارعين والمحققين.

المبحث الأول:

المدرسة العلمية في كربلاء والنجف (قراءة في مرحلتي التأسيس والريادة)

ان للمكان دوراً كبيراً في خلق البيئة الصالحة لنشوء الحضارات الإنسانية والتراكمات المعرفية، لاسيما إذا كان هذا المكان ذا قدسية وشرفية عالية مثل كربلاء المقدسة التي اكتسبت قدسيتها وشرفيتها من الجسد الطاهر الذي ضمته لأبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام فأجواء هذه المدينة

وما فيها من الصفاء النفسي والنقاء الروحي الممتلئ بمعاني الصدق والخلوص، خلق بيئة علمية أعطت الحوافز والدوافع للدراسة والبحث والتفكير لتصبح كربلاء مدينة دينية كبيرة مهوى أفئدة العلماء وطلبة العلم الذين جاءوها من كل حدبٍ وصوبٍ لينهلوا من علومها.

بدأ النشاط الديني والعلمي في كربلاء في مطلع القرن الثاني حينما حل الإمام جعفر الصادق عليه السلام مع جماعة من أصحابه من أهل الحجاز في كربلاء، فيُنقل عن العلاّمة المجلسي في البحار انَّ وصول الإمام الصادق عليه السلام إلى كربلاء كان سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م) بقوله: ((وفي سنة ١٤٤هـ جاء الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام لزيارة جده أمير المؤمنين عليه السلام فلما أدى مراسيم الزيارة خرج وسكن شمال كربلاء))[١]، وأينما يحل الإمام يحل العلم والمعرفة، حيث بدأ عليه السلام بتأسيس أول مدرسة دينية عُدت نواة الحوزة العلمية في كربلاء، إذ أخذ يلقي فيها الدروس الدينية والمعرفية على كل من اجتمع من حوله من طلاب العلم في مكانه المعروف حالياً في بـ((مقام الإمام الصادق عليه السلام))[٢].

أخذت بعد ذلك مدرسة كربلاء الدينية تتطور بعد ان سكنها العلويون من ذرية الإمام الكاظم عليه السلام، فيذكر إن أول من سكن الحائر الحسيني هو إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم الذي جاء إلى كربلاء في العقد الأول من القرن الثالث الهجري زائراً ثم اتخذها وطناً[٣]، كما ارتحل إليها الكثير من طلاب العلم من الأمصار المختلفة وأخذت كربلاء تبرز حاضرة علمية اثر نبوغ العالم الكبير والمحدّث الشهير حُمَيْد بن زيادة النينوي[٤]، ذكره النجاشي في رجاله بأنه رجل وجيه وثقة سكن نينوى وهي قرية على جانب العلقمي، وقد تمثل أثره العلمي بتصنيفه للكتب الكثيرة منها: الجامع في أنواع الشرائع، الخمس، الدعاء، الرجال، مَنْ روى عن الصادق عليه السلام، الفرائض، الدلائل، ذمّ من خالف الحقّ وأهله، فضل العلم والعلماء، الثلاث والأَربع، والنوادر، كما أن هناك من قرأ من العلماء على يديه الكتب وأجاز أيضاً الكثير منهم أمثال الحسين بن علي بن سفيان[٥] الذي قرأ عنده كتاب الدعاء، وأبو الحسن علي بن حاتم[٦] الذي سمع منه كتابه الرجال قراءة وأجازه أي أنه قرأه عليه وأجاز له رواية ذلك وجميع كتبه عنه[٧].

وفي القرن الرابع الهجري أخذت كربلاء تزدهر بعد مجيء البويهيين لاسيما بعد زيارة عضد الدولة[٨] لها عام (٣٧١هـ/ ٩٨٢م) الذي وفر كل مستلزمات الحياة للمدينة من إيصال الماء إلى المدينة وتشييد الأبنية حول المشهد الشريف كما عمَّر القبة وشيَّد الأروقة وعمَّر الأسواق وعصم المدينة بالأسوار العالية وفرَّق الأموال بين ساكنيها، وقد انعكس ذلك على حراكها العلمي حينما أخذ طلاب العلم يشدّون الرحال اليها ويستوطنونها، وبذلك تكون مدينة كربلاء قد تقدمت معالمها الدينية، وتفوّق مركزها الديني المرموق فتخرج منها العلماء والأدباء[٩].

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري برزت الحركة الدينيّة في النجف الأشرف حينما جاءها من بغداد الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي[١٠] سنة (٤٤٣هـ) - فبعد أن ضعفت

واضمحلت سلطة البويهيين ودخل طغرل بك[١١] الحاكم التركي بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وأشعل نار الفتنة بين الطائفتين وأحرق دوراً في الكرخ، كما قصد دار الشيخ الطوسي وأخذ ما فيها من دفاتر وكتب وأحرقها وأحرق كرسي الكلام، حينها هاجر الشيخ إلى النجف الأشرف فأسس حوزة علمية فيها، ثم أخذ الفقهاء وطلاب العلم يتقاطرون عليها من كل حدب وصوب حتى صارت مدرسة النجف بديلاً عن مدرسة بغداد[١٢].

أصبحت النجف في زمن الشيخ الطوسي المركز العلمي الرئيس للشيعة الأمامية، وقد ذُكر أن عدد الفقهاء الذين تخرجوا من مجلس درسه تجاوز الثلاثمائة فقيه[١٣]، كما أن مساهماته في علم الأصول والفقه كانت تعبر عن تطور جديد في التفكير الفقهي والعلمي فكتابه ((العدّة)) كان تفسيراً عن الجانب الأصولي من التطور بينما كان كتاب ((المبسوط)) في الفقه تفسيراً عن التطور العظيم في البحث الفقهي على الصعيد التطبيقي بالشكل الذي يوازي التطور الأصولي على صعيد النظريات[١٤].

أما مدرسة كربلاء فأن الزعامة الدينية وإن انتقلت منها إلى مدرسة النجف إلا أن بريق علمها لا زال متوهجاً، ففي زمان الشيخ الطوسي في النجف برز في كربلاء الشيخ هشام بن إلياس الحائري[١٥] لقب بالحائري نسبة إلى الحائر الحسيني، كان أحد أعلام القرن الخامس الهجري له إحاطة بشتى العلوم والفنون، المتوفّى حدود سنة ٤٩٠ هـ، ومن آثاره الفكرية مصنّفه (المسائل الحائرية)[١٦]، وقد ذكره الشيخ الحر العاملي في (أمل الآمل) في قوله: ((الشيخ الياس بن هشام الحائري عالم فاضل جليل يروي عن الشيخ أبي علي بن الشيخ هشام أبي جعفر الطوسي))[١٧]، وأطراه السيد محسن الأميني في موسوعته بأنه فقيه وثقة عين وهو الشيخ أبو محمد الياس بن محمد بن هشام الحائري العالم الفاضل الجليل يروي عنه الشيخ أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلّي ويروي أيضاً عن الشيخ أبي الحسن بن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد الطوسي وعن السيد الموفق أبي طالب بن مهدي السليقي العلوي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي[١٨].

وبعد أن توفي الشيخ الطوسي عام (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) أصاب مدرسة النجف نوعا من الركود ويعزى ذلك إلى ما حظي به الشيخ الطوسي من تقدير عظيم في نفوس تلامذته رفعه في أنظارهم عن مستوى النقد وجعل من آرائه ونظرياته شيئاً مقدساً لا يمكن أن ينال باعتراض ويخضع لتمحيص إلى درجة أن كتبه في الفقه والحديث لعظم مكانتها خدرت العقول وسدت عليها منافذ التفكير في نقدها قرابة قرن[١٩] حتى ان الشيخ حسن بن الشهيد الثاني[٢٠] نقل في معالم الدين عن أبيه ((أن أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به))[٢١]، وروي عن سديد الدين الحمصي الرازي وهو ممن عاصره في تلك المدة أنه قال: ((لم يبقَ للإمامية مفتٍ على التحقيق، بل كلهم حاكٍ))[٢٢].

وفضلاً عما تقدم يذكر السيد محمد باقر الصدر سبباً آخر لهذا الركود وهو ان الحوزة التي أنشأها الشيخ الطوسي في النجف كانت حوزة جديدة

منفصلة عن الحوزة الأساسية التي أنشأها في بغداد حتى أن التاريخ لم يحدّثنا عند هجرة الشيخ إلى النجف انه كان معه أحد من تلامذته، وبذلك يكون الشيخ قد أنشأ حوزة جديدة لم تكن ترقى إلى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذي أنجزه الشيخ في الفكر العلمي بسبب حداثة هذه الحوزة التي لم يعمّر فيها الشيخ أكثر من اثني عشر عام (٤٤٨هـ-٤٦٠هـ)، وعلى هذا الأساس كان على حوزة النجف أنْ تبقى مدة من الزمن ليشتد ساعدها وتتفاعل مع الإبداع الذي طرحه الشيخ في أوساطها ولذلك سادت فترة الركود التي كلّفت العلم ان ينتظر قرابة مائة عام لتتحمل الحوزة بعدها أعباء الوراثة العلمية للشيخ الطوسي[٢٣].

ومن خلال ما تقدم إذا ما قارنّا ما كانت عليه مدرسة النجف من بداية تجربتها مع العلم والإبداع الفقهي والتطور وهضم واستثمار هذه التجربة العلمية الجديدة مع مدرسة كربلاء التي هي أسبق علمياً من مدرسة النجف يكون الفرق واضحاً وهو استمرار وعدم توقف مدرسة كربلاء في إبداعها العلمي وانسحاب بريق هذا العلم إليها قبل ظهور مدرسة الحلة بمائة عام.

المبحث الثاني:

الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين مدرستي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف

إذا ما رجعنا إلى مدرسة كربلاء المقدسة في مدة الركود العلمي الذي انتاب مدرسة النجف نجد أنها أنتجت بعض المتون الفقهية التي أُلّفت ومن أهمها كتاب ((الوسيلة إلى نيل الفضيلة)) لأبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بـ (ابن حمزة) وبـ (أبي جعفر المتأخر) أو الثاني لتأخره عن شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ، ويشتمل كتاب الوسيلة على جميع الأبواب الفقهية مقروناً بالاستدلال الموجز، وقد اعتمد عليه علماء الإمامية ونقل عنه كل من تأخر عن عصر مؤلفه، وهو ارفع مستوى من المتون السابقة كالمقنعة للشيخ المفيد والنهاية للشيخ الطوسي[٢٤]، وقد كان الكتاب هو الرائج بين الشيعة في ذلك الوقت ويظهر هذا الأمر واضحاً من الكتاب الذي كتبه الوزير العلقمي بعد حصول الفتنة التي حصلت في بغداد والاعتداء على الشيعة إلى تاج الدين بن صلايا[٢٥] وفيه يقول: ((فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة بعد قتل جميع الشيعة، ومن إحراق كتاب الوسيلة والذريعة))[٢٦].

ان الشيخ أبا جعفر محمد بن علي الطوسي كان من أبرز علماء كربلاء في القرن الخامس الميلادي والذي توفي بعد عام ٥٦٠هـ، وجاء في ترجمته هو عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المكنى بابن الحمزة، أحد أعلام الإمامية في القرن الخامس الهجري المدفون في وادي أيمن بكربلاء وقبره مزار معروف، كان فقيهاً عالماً فاضلاً من تلامذة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ محمد بن الحسين الشوهاني، روى عن مجموعة كبيرة من الرواة بشكل مباشر وغير مباشر، أما دوره العلمي فقد كان كبيراً تمثل في مصنفاته المتنوعة بين الفقه والرواية والمناقب، منها: الوسيلة إلى نيل الفضيلة الذي يتحدث عن

العبادات والأحكام، وكتاب الواسطة الذي وصفه الطهراني في الذريعة بأنه أجلّ المتون الفقهية المعول عليها كأخته الوسيلة،وكتاب الرائع في الشرائع وهو كتاب فقهي يتناول فيه جوانب فقهية متنوعة، وكتاب الثاقب في المناقب وهو كتاب جامع لفضائل ومعجزات كثيرة للنبيﷺ والإمام علي وفاطمة والأئمة عليهم جميعاً سلام الله[٢٧].

أشرفَ الشيخ عماد الدين على المئات من طلبة العلوم الدينية الذين كانوا يتوافدون من مختلف البلدان الإسلامية على الحوزة الدينية في كربلاء ومن أبرز تلاميذه الذين يروون عنه السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، ومحمد بن إدريس الحلي ومحمد بن يحيى[٢٨] وعدَّه الخوانساري في الروضات بأنه أعلى منزلة من سلار بن عبد العزيز الديلمي وأبي الصلاح اللذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطوسي رحمه الله[٢٩].

وبذلك يكون الشيخ ابن حمزة قد أسهم في خروج الفكر الشيعي من دور التوقف النسبي إلى دور الحراك الفكري في مجال التصنيف إلى أن برزت مدرسة الحلة لتدخل الفقه الشيعي في طور تجديدي آخر على يد العالم الفقيه ابن إدريس، وبذلك تكون عملية الإبداع العلمي والفقهي تتردد ما بين مدرس كربلاء ومدرسة الحلة.

يعد الفقيه المبدع أبو عبد الله محمد بن احمد بن إدريس الحلي العجلي(٥٤٣هـ-٥٩٨هـ) من العلماء البارزين ذكره العاملي في كتابه (أمل الآمل) بأن العلماء المتأخرين أثنوا عليه، واعتمدوا على ما رواه من كتب المتقدمين وأصولهم فهو يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة وعن جدّه لأُمه أبي جعفر الطوسي، وأما أمه بنت المسعود ورام وكانت فاضلة صالحة[٣٠]، ومن مصنفاته (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) و(التعليقات) وهي حواشي وإيرادات على التبيان للشيخ الطوسي[٣١]، وصفه الخوانساري في روضات الجنات بأنه كان فقيهاً بحتاً وأصولياً صرفاً، وهو أول من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسي وإلا فأن كل من كان في عصر الشيخ أو من بعده إنما كان يحذو حذوه غالباً إلى ان انتهت النوبة إليه[٣٢].

كان الشيخ قد تجاوزت شهرته حدود مدينته الحلة وعرف بين علماء الفريقين في عصره وتبادل بينهم الرسائل الفقهية بشأن بحثها ومناقشتها فهو عالمٌ متبحرٌ بالفقه، محقق ناقد متقد الذهن ذو باع طويل في الاستدلال الفقهي والبحث الأصولي[٣٣]، وقد ظهر ذلك في كتابه السرائر والذي يعد فتحاً فقهياً كبيراً إذ بث في الفقه روح التجديد ليكسر طوق الجمود الذي انتاب مدرسة النجف بعد رحيل الشيخ الطوسي وهو القائل((إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية والأحكام الإسلامية، وتثاقلهم طلبها وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون، رأيت ذا السنّ من أهل دهرنا هذا - لغلبة الغباوة عليه - مضيعاً لما استودعته الأيام، مقصراً في البحث عما يجب عليه علمه، حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته. ورأيت العلم عنانه في يد الامتهان، وميدانه قد عطل منه الرهان تداركت منه الذماء الباقي، وتلافيت نفساً بلغت التراقي))[٣٤].

تتلمذ على يد ابن إدريس مجموعة من الطلاب كان من أبرزهم الإمام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم، وهو من علماء مدرسة كربلاء، وكان فقيهاً رجالياً ونسّابة وراوياً وأديباً وشاعراً، كما ذكره الرجاليون والنسّابون وكان من عظماء زمانه بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدّثينا، وتوفي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٠م[٣٥].

روى السيد أبو على فخار عن ابن إدريس الحلي وعن شاذان بن جبرائيل القمي ويروي عنه جمع من الإعلام، منهم ولده الجليل السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، والمحقق الحلي – صاحب الشرايع – والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس، وأخوه رضي الدين علي بن طاووس، ووالدهما السيد الزاهد سعد الدين موسى بن طاووس، والشيخ يوسف بن علي بن المطهر الحلي –والد العلامة الحلي– والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد القسيني، والسيد الجليل صفي الدين محمد العلوي البغدادي، والناصر لدين الله أحمد بن المستضئ بن المستنجد المتوفى ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م هذا ما وصلت إليه يد التتبع ممن روى عنه، من كتبه ((الحجة على المذاهب إلى تكفير أبي طالب))[٣٦].

وصفه الشهيد الثاني بإجازاته بـ((إمام الأدباء والنساب والفقهاء))[٣٧]، وعدَّه الشيخ جعفر السبحاني في تاريخ الفقه الإسلامي من فقهاء الدور الرابع من أدوار الفقه الشيعي التجديدي للحياة الفقهية بعد العلاّمة ابن إدريس الحلي[٣٨].

ومن خلال ما تمَّ استعراضه من الأدوار الفقهية التجديدية التي مرت بها الحوزات العلمية وتنقّل نور العلم بين مدرسة النجف ومدرسة الحلة نجد أنَّ مدرسة كربلاء لم يخبُ فيها هذا النور، حتى في فترة الركود التي عاشتها مدرسة النجف بعد رحيل عالمها الكبير ((أبي جعفر الطوسي))، وإذا شخّصنا أسباب ازدهار هذه المدارس ومن بينها مدرسة كربلاء نجد ان ذلك راجع الى الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين الفقهاء ويمكن ان نلمس ذلك بوضوح، فمثلاً نجد انَّ محمد بن إدريس الحلي كان طالباً عند عالم كربلاء عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بـ (ابن حمزة)، وكذلك أبو علي الطوسي ثم أصبح ابن إدريس الطالب أستاذاً لشمس الدين أبي علي فخار بن معد وهو من علماء كربلاء.

بقي التفاعل العلمي والنشاط الفكري يتطور في مدرسة الحلة على يد الشيخ ابن إدريس ليتطور أكثر في القرن السابع الهجري زمن المحقق الحلي والعلامة الحلي، وإذا كان عهد ابن إدريس يعد إيذاناً بانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، ففي عهد المحقق الحلي انتقل المركز العلمي إلى الحلة تماماً وأصبح مجلس المحقق كما وصفته المصادر يضم أربعمائة مجتهد، واستمر التطور العلمي هذا إلى مجيء جمال الدين ابي العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي(٧٥٧هـ– ٨٤١هـ/ ١٣٥٦– ١٤٣٧م) في نهاية القرن الثامن الهجري وانتقاله إلى كربلاء لتنتقل بذلك معه الحركة العلمية[٣٩].

وُصف الشيخ ابن فهد في أمل الآمل بأنه((فاضل عالم ثقة صالح زاهد عابد ورع جليل القدر))[٤٠]، كما ذكره العلاّمة المامقاني بأن له من الاشتهار بالفضل

والعرفان والزهد والتقوى والأخلاق فاق ما يغنينا عن البيان، وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول واللفظ والمعنى والحديث والفقه والظاهر والباطن والعمل بأحسن ما كان يجمع[٤١]، من مصنفاته في الفقه: ((المهذب البارع إلى شرح النافع، المقتصر، شرح الارشاد، الموجز الحاوي، المحرر، فقه الصلاة، مصباح المبتدي وهداية المهتدي، شرح الألفية، اللمعة في النية، كفاية المحتاج في مسائل الحاج، منافيات نية الحج، رسالة في التعقيبات، المسائل الشاميات، المسائل البحريات، الدر النضيد))[٤٢].

درس الشيخ ابن فهد الحلي في مدرسة الحلة على يد عالمها المقداد بن عبد الله السيوري الحلي(ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) إلا انه أيضاً كان من طلاب عالم كربلاء العلاّمة علي بن الحسن بن شمس الدين الخازن الحائري الذي أجازه في الحائر عام٧٩١هـ/ ١٣٨٩م[٤٣].

تبنى ابن فهد الحلي الحركة العلمية في كربلاء بعد أن هاجر إليها وازدهرت مدرستها في عهده حيث أخذ يرتادها رجال الفكر والأدب والعلم فزخرت بهم مدينة الإمام الحسين عليه السلام واكتظت مدارسها التي استمرت بأداء رسالتها الإسلامية ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر المؤرخون ومنهم ابن الفوطي بأن الحائر الحسيني والمقامات الدينية والمساجد كانت تعجب الدارسين الوافدين على كربلاء من البلاد الإسلامية لما فيها من الفقهاء والعلماء البارزين، ومن أهم العلماء في القرنين التاسع والعاشر الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الحارثي العاملي الكفعمي[٤٤] له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب المصباح، ومن العلماء الآخرين السيد حسين بن مساعد الحائري[٤٥] والسيد ولي الحسيني الحائري[٤٦] (المتوفي عام٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) وغيرهم من العلماء الذين ذكرتهم كتب التراجم[٤٧].

المبحث الثالث:

نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي وأثره على مدرسة النجف (١١٦٩هـ/١٧٥٦م-١٢٨١هـ/١٨٦٤م)

أصبحت مدرسة كربلاء مركز الإبداع العلمي والإنتاج الفكري نتيجة النضج والتعمق في الأبحاث التي قدمها الأستاذ الأصولي الوحيد البهبهاني (١١١٨-١٢٠٦هـ/ ١٧٠٦-١٧٩٢م)، كذلك النتاج الفقهي الذي قدمه العلامة الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧-١١٨٦هـ/ ١٦٩٦-١٧٧٢م) الذي ظهر في كتابه الحدائق والذي يقع في عدة مجلدات، غير أن مدرسة الوحيد قد أسست عصراً جديداً في تاريخ العلم عاشت في ظله مدرسة كربلاء ما يقارب عشرين عاماً لتفتح فيما بعد آفاقاً علمية على مدرسة النجف[٤٨].

كان لعملية الصراع الفكري الإخباري الأصولي الدور الكبير في تطوير العملية الفكرية في المدرسة الكربلائية، فالحركة الإخبارية التي ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر واستفحل أمرها أواخر هذا القرن وبداية القرن الثاني عشر، قد صدمت علم الأصول وعارضت نموه وحاولت إنهاءه بشكل تام، ورجوعاً

إلى بواعث هذه الحركة نجد أن رائدها المحدّث محمد أمين الاسترابادي[٤٩] حاول أن يرجع هذه الحركة إلى عصر الأئمة ويثبت لها جذوراً عميقة في تاريخ الفقه الإمامي لكي تكتسب طابعاً من الشرعية والاحترام، فهو يدّعي أن الاتجاه الإخباري كان هو السائد بين الفقهاء الإمامية إلى عصر الكليني والصدوق وامتد هذا الاتجاه ولم يتزعزع إلا في أواخر القرن الرابع وبعد حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الاتجاه الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباط الأحكام الشرعية ويربطون البحث الفقهي في علم الأصول تأثراً بالطريقة السنية في الاستنباط ثم أخذ هذا الانحراف بالتوسع والانتشار[٥٠]. ولسنا هنا في هذا البحث بصدد ذكر الخلاف الإخباري الأصولي وحجية كل طرف فإن ذلك مسطور في الكتب الفقهية والأصولية[٥١]، وإنما نريد أن ندرس هذا الطور من الصراع الفكري في سياقه التاريخي لنتعرف على نتاجاته الفكرية ومخرجاته العلمية ودورها في تطوير مدرسة كربلاء على مستوى البحث والكتابة وتربية وتخريج جيل من العلماء كان لهم الدور الكبير فيما بعد في نقل هذا التطور إلى مدرسة النجف.

ويمكن أن نتعرف على مقدمات هذا التطور بلحاظ وجود العلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في تدشين الحركة الفكرية في كربلاء على المستوى الفقهي والأصولي، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ يوسف البحراني نجل العلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، كان مولده بقرية (ما حوز) في البحرين درس عند علماء عصره وبعد أن أصبح عالماً كبيراً عصفت به الأيام ليحط رحله بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) وأكبَّ على التصنيف والكتابة والتدريس والإفتاء وقد تتلمذ على يديه مجموعة من العلماء منهم: الرجالي الشهير أبو علي الحائري محمد بن إسماعيل مؤلف منتهى المقال، والمحقق القمي ميرزا أبو القاسم صاحب القوانين (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)، والشيخ محمد علي الشهير بـ(ابن السلطان)، والسيد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، والمحقق النراقي محمد مهدي الكاشاني (ت١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) مؤلف (معتمد الشيعة)، والسيد ميرزا مهدي بن هداية الله الأصفهاني الخراساني (ت١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) استاذ بحر العلوم في الفلسفة، وغيرهم من جهابذة العلم[٥٢].

أنتج هذا الفقيه من التصانيف التي وصفها الخوانساري في الروضات بالتصانيف ((الفاخرة والباهرة التي تلذ بمطالعتها النفس وتلذ بملاحظتها العين))[٥٣]، ومن أهمها كتاب الحدائق الناضرة بـ خمسة وعشرين مجلداً يقول عنه مؤلفه: ((بأنه لم يعمل مثله في كتب الأصحاب، ولم يسبق إليه سابق، لاشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة وجميع الأقوال وجملة الفروع التي ترتبط بكل مسألة إلا ما زاغ عنه البصر وحاد عنه النظر، إلى ان يقول وبالجملة فإن قصدنا فيه إلى أن الناظر فيه لا يحتاج إلى مراجعة غيره من الأخبار ولا كتب الاستدلال ولهذا صار كبيراً واسعاً كالبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر))[٥٤].

كان ا لشيخ يوسف البحراني من أصحاب

المدرسة الإخبارية التي اتخذت من كربلاء نقطة ارتكاز لها وقد عاصرتها مدرسة أخرى جديدة في الفقه والأصول نشأت في كربلاء أيضاً على يد رائدها المجدد الكبير محمد باقر البهبهاني، قال عنه صاحب الفوائد الرضوية بأنه العالم العلامة والفاهم الفهامة ركن الطائفة وعمادها وأورع نساكها وعبادها أستاذ أكبر ومروج ملة سيد البشر في رأس المائة الثالثة عشر صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق الذي عجز البلغاء عن عد مدائحه وشرح فضله وأخلاقه وعبادته المحقق الثالث والعلامة الثاني شيخ المشايخ الوحيد البهبهاني(٥٥).

كان الشيخ الوحيد من طلاب مدرسة النجف بعد مجيئه من إيران، درس عند عالمي النجف الجليلين السيد محمد عبد الكريم الطباطبائي البروجردي (ت١١٥٥هـ - ١٧٤٢م)، والسيد صدر الدين محمد باقر القمي النجفي (ت١١٦٥هـ - ١٧٥٠م)، ولما تزود من معين حوزة النجف انتقل إلى بهبهان التي كانت تعد من معاقل الإخباريين في ذلك الزمان، ومكث هناك ما يربو من ثلاثين سنة أدى فيها دوراً في التعليم والتربية والتأليف والتصنيف، بعدها رأى أنه لو هاجر إلى الأماكن المقدسة لبذل عطاء ضخم، وبالفعل هاجر مرة أخرى إلى النجف الأشرف ولم يلبث إلا قليلاً ثم انتقل إلى كربلاء التي كانت تعج بالإخباريين(٥٦).

صنَّف الوحيد البهبهاني ما يقارب ستين مصنفاً جملة منها في الرد على الإخبارية مثل كتاب الاجتهاد والإخبار، والفوائد الحائرية، والرد على شبهات الإخباريين، وشرح مفاتيح الشرائع، والتعليقة على الرجال وغيرها، كما استطاع ان يبني مدرسة أصولية لمقاومة الحركة الإخبارية، والذي يظهر مما ذكره المؤرخون عن هذا الصراع ان الوحيد البهبهاني ألقى بكل ثقله في المعركة، وصمم بكل عزيمة وإصرار على إنهاء الحركة الإخبارية حتى يقال أنه ارتقى منبر درس الشيخ يوسف البحراني، وباحثه تلامذته مدة ثلاثة أيام، فعدل ثلثا التلاميذ إلى المذهب الأصولي(٥٧).

وبجهود فكرية وعلمية بذلها المحقق الوحيد استطاع أن يُثبت أركان المدرس الأصولية في كربلاء وأن يرتقي بها إلى مستوى أعلى ليهزم الاتجاه الإخباري، وبذلك يمكن القول بأن ظهور هذه المدرسة وجهودها المتظافرة التي بذلها البهبهاني وتلامذة مدرسته المحققون الكبار قد كان حداً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول(٥٨).

كان للدور الايجابي الذي قامت به مدرسة كربلاء الأثر الكبير على مدرسة النجف ويمكن أن نلمس ذلك من خلال ما نتج عن عامل الصراع الفكري الذي وجد بين الحركة الإخبارية والأصولية والذي ألقى بظلاله على مدرسة النجف لاسيما وأن عامل المكان له دور في ذلك فمدرسة الوحيد البهبهاني نشأت على مقربة من مركز النجف فالقرب المكاني والمعنوي لكلا المدرستين جعل إحداهما تتأثر بالأخرى فلم يكن هناك ما يمنع التلاميذ والعلماء أن يترددوا بين المدرستين وأن ينقلوا ما اكتسبوه من معارف دينية وأفكار علمية خدمة للمدرستين فلا يبقى إبداع علمي دون أن ينتقل إلى المدرسة الأخرى، وعليه فإن كل ما حصل في كربلاء من تطور وإبداع

أصولي لابد أن ينتقل إلى النجف، لاسيما وأن كلا المدرستين هي الحاضنة لجميع طلاب العلم.

فنجد أن مدرسة النجف الأشرف كانت في بداية القرن الثاني عشر محافظة على نشاطها العلمي الاصولي، فهي تحتضن كبار الفقهاء الاصوليين أمثال صدر الدين محمد باقر القمي النجفي أستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني، وهو من أعاظم محققي زمانه وهو عالم في المعقول والمنقول من مؤلفاته شرح كتاب وافية الأصول[٥٩].

وحينما كانت مدرسة كربلاء المقدسة مزدهرة بالبحث والتحقيق نتيجة الصراع العلمي الدائر بين الإخباريين والأصوليين كانت مدرسة النجف الأشرف مستمرة ولم تتوقف في حركتها الفقهية والأصولية، وتضم كبار الفقهاء والأصوليين أمثال الشيخ محمد تقي الدروقي النجفي (ت١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) وهو عالم فقيه برع في العلوم العقلية والنقلية وحقق الاصول والفروع، وتصدّر للتدريس وصارت له مرجعية التقليد والفتيا، أخذ عنه الفقيهان العالمان ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ / ١٧٩٧م)، والشيخ كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)[٦٠].

ومع ان السيد بحر العلوم وهو كربلائي الولادة (١١٥٥هـ) قد درس في كربلاء قبل ذلك على يد علمائها ومن أبرزهم أستاذه الوحيد إلا انه بعد أن أخصب ذهنه الوقاد وتفجر بالعلوم العقلية والنقلية، استأثرت جامعة النجف الأشرف بشخصيته الفذة، واستأثر هو أيضاً بها، ليكمل أشواطه الباقية في الجهاد والاجتهاد الفكريين، فانتقل من كربلاء إلى النجف الأشرف سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) موفور العلم، ثقيل الميزان ملاك الألسن، ومشار البنان، فحضر كما بيّنا عند الشيخ محمد تقي الدورقي[٦١]، كذلك عند علماء النجف الآخرين أمثال الشيخ مهدي الفتوني[٦٢] المتوفى سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، والشيخ محمد باقر الهزار جريبي[٦٣] وغيرهم من الحجج والإعلام[٦٤].

أما الشيخ كاشف الغطاء فأنه ولد في مدينة النجف الأشرف مثوى إمام الأئمة وعاصمة العلم والفضيلة عام (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، ونشأ في بيت علمٍ رفيع وفي كنف والده الشيخ خضر الذي أحسن تربيته، وألقمه مقدمات العلوم الدينية، وهو أيضاً درس في كلا المدرستين مدرسة كربلاء عند أستاذه الوحيد ومدرسة النجف عند الشيخ محمد تقي الدورقي والشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، والسيد صادق الفحام الفقيه الشاعر[٦٥].

ومن خلال ما تقدم يتبين عمق الترابط المعرفي والعلمي بين المدرستين وكيف أن كل مدرسة داعمة للأخرى من خلال إعداد الكفاءات من العلماء، فنجد أن الشيخ الوحيد البهبهاني قد درس في مدرسة النجف الأشرف وتعلم على يد علمائها وحينما انتقل الى كربلاء فتح مدرسة أصولية ربى فيها جيلاً من العلماء أمثال السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء وهؤلاء ايضاً هم ممن سبق وأن درسوا على يد علماء النجف أمثال الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي، إلا أنهم رجعوا لها ليفتحوا عصراً جديداً في مدرسة النجف نهاية القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن

الثالث عشر.

وبعد وفاة الوحيد البهبهاني عام (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) نجد أن الثقل العلمي والمرجعي انتقل إلى النجف على يد أبرز طلبته وهم السيد محمد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا أبو القاسم القمي (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) والسيد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) والشيخ أسد الله التستري[٦٦] فكان لهؤلاء العلماء الدور الكبير في إعادة مدرسة النجف إلى ميدانها العلمي كمركز رئيس بعد أن عاشت زماناً وهي تتفاعل بتأثيرات المدرسة الفكرية في كربلاء، وبعد عودة هؤلاء إلى النجف أصبحت الحوزة بيدهم فعملوا على تنظيم أمورها العلمية وتوزيع المسؤوليات القيادية فيما بينهم، حيث أصبح الشيخ جعفر كاشف الغطاء مرجعاً للتقليد والفتوى حتى أن السيد مهدي بحر العلوم أجاز لأهله وذويه الرجوع في التقليد إلى الشيخ كاشف الغطاء، كما عين الشيخ حسين نجف (ت١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م) إماماً للجماعة فكان يقيم الجماعة في جامع الهندي ويؤم الناس بطبقاتهم كافة بإرشاد من السيد بحر العلوم، أما في القضاء والخصومات فخصص لها الشيخ شريف محي الدين لمهارته في القضاء، أما السيد بحر العلوم فاضطلع بأعباء التدريس والزعامة الكبرى وإدارة شؤونها العامة والخاصة[٦٧].

إضافة إلى ما تقدم فأن هؤلاء الأعلام من طلبة العلامة الوحيد كان لهم المؤلفات الفقهية والأصولية ما جعل مدرسة النجف تعيش مرحلة من الازدهار الفقهي والتكامل الأصولي، فنجد أن للسيد بحر العلوم عنده من الكتب الغنية باطروحاتها الأصولية والفقهية والرجالية أمثال كتاب الفوائد الأصولية، والدرّة البهية في نظم بعض المسائل الأصولية، والفوائد الرجالية الذي يحتوي على كثير من الفوائد والتحقيقات الرجالية القيمة، وعلى تراجم عدد كبير من رجال الحديث والرواية من أصحاب النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وقد بلغ من الشهرة إلى درجة كبيرة قلَّ أن يبلغها أي كتاب مطبوع غيره، فلقد تناقله رجال الحديث كافة منذ عصر مؤلفه، حتى اليوم وهو في ثلاثة مجلدات ضخام بتحقيق قيّم وإخراج جميل إضافة إلى كتاب المصابيح في العبادات والمعاملات من الفقه، والدرّة النجفية وهي منظومة في بابي الطهارة والصلاة من الفقه يتجاوز عدد أبياتها الألفين، وكتاب مشكاة الهداية، أما تقريرات تلاميذه، فهي كثيرة، منها – تقريرات تلميذه الجليل الحجة صاحب مفتاح الكرامة في الفقه ومنها – تقريرات تلميذه الآخر المحقق الآغا محمد علي النجفي ابن الآغا محمد باقر الهزار جريبي[٦٨].

أما مؤلفات الشيخ جعفر كاشف الغطاء هي أيضاً من الكتب التي شكلت الأساس المتين في الفقه الشيعي ومن أهمها كتاب العقائد الجعفرية في أصول الدين، وغاية المأمول في علم الأصول، والحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين، ومنهج إرشاد لمن أراد السداد، وبغية الطالب في معرفة المفروض والواجب، وكشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء[٦٩].

ويعد كتاب كشف الغطاء من أهم كتبه الفقهية فقد ذكره الميرزا النوري في خاتمة المستدرك بقوله:

((فإن نظرت إلى علمه فكتابه كشف الغطاء – الذي ألفه في سفره – ينبئك عن أمر عظيم، ومقام عليٍّ في مراتب العلوم الدينية، أصولاً وفروعاً))، وكان الشيخ الأعظم الأنصاري يقول من أتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ في كشفه، فهو عندي مجتهد، ويذكر الشيخ الكاظمي أنه قال لأستاذه صاحب جواهر الكلام: ((لِمَ أعرضتَ عن شرح كشف الغطاء، ولم تؤد حق صاحبه وهو شيخك وأستاذك، وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشكلة ما لا يحصى؟ فقال: يا ولدي أنا عجزان من أوات الشيخ، أي لا أقدر على استنباط مدارك الفروع المذكورة فيه بقوله: أو كذا أو كذا))[٧٠].

وبفضل هؤلاء الأعلام وصلتْ الى ما وصلتْ إليه مدرسة النجف من تطور حتى أن عصرها وصف بعصر الكمال العلمي، هذا العصر الذي بدأ في الظهور في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ الوحيد البهبهاني وأقطاب مدرسته الذين واصلوا عمل أستاذهم حوالي نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل إلى القمة، في الوقت نفسه كانت مدرسة كربلاء المقدسة لا زال ضياء نورها لم يخبُ وكانت الرياسة فيها للسيد محمد بن سيد علي الطباطبائي الكربلائي (ت١٢٤٢هـ-١٨٧٢م)، وللشيخ شريف العلماء محمد شريف بن حسن المازندراني الحائري (ت١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)[٧١].

كان لهذين العالمين دورٌ كبير في بقاء مدرسة كربلاء المقدسة صاحبة الريادة، فبعد وفاة السيد علي صاحب الرياض- تلميذ الشيخ الوحيد- خلفه ولده السيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد لجهاده في ايران ضد الروس والذي انتهت إليه رئاسة الطائفة الامامية، حضر السيد محمد المجاهد دروس العلامة بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وحضر أبحاث والده في الفقه، ألّف عدة كتب قيمة منها: مفاتيح الأصول، الوسائل في الأصول، مناهل الأحكام، عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، رسالة حجية الظن، رسالة في الاستصحاب، حاشية على المعالم ورسالة في حجية الشهرة، وغيرها من الكتب[٧٢].

أما الشيخ محمد شريف المازندراني الحائري فهو تلميذ السيد محمد المجاهد والسيد علي صاحب الرياض، لقب بشريف العلماء ووصفه التنكابني في قصص العلماء بقدوة الفقهاء وأسوة الفضلاء، مؤسس علم الاصول، وأستاذ الفحول، اجتذبت أبحاثه وتقريراته الفقهية والأصولية المئات بل الآلاف من الفضلاء إلى كربلاء، إذ كان يحضر تحت منبر درسه ألفٌ من الطلبة فيهم العلماء والأفاضل، وقد كان بحق مربياً ومعلماً للفقهاء، جامعاً للمعقول والمنقول، نادرة الدهر وأعجوبة الزمان، تبوأ مكانة سامية في ميادين العلم والفضيلة وذاع صيته وحفلت حياته بجلائل الأعمال ونوادر الأفعال[٧٣].

بعد وفاة العالم الكبير الشيخ شريف العلماء المازندراني، فقدت مدينة كربلاء تلك المركزية، واتجهت الأنظار صوب مدينة النجف الأشرف وانتقلت الحوزة من كربلاء الى النجف لوجود الشيخ محمد حسن النجفي المعروف بالشيخ الجواهري (ت١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠مـ) فاجتذب إليه

طلاّب العلم، بفضل براعته البيانية وحسن تدريسه، وغزارة علمه، وثاقب فكره الجوَّال، وبحثه الدؤوب، وانكبابه على التدريس والتأليف، وكان مجلس بحثه يضم أكثر من ستين مجتهداً، أنتج عدة مؤلفات فقهية وأصولية من أهمها الموسوعة الفقهية جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، وله أيضاً كتاب الأُصول ونجاة العباد في يوم المعاد، وهداية الناسكين من الحجّاج والمعتمرين[٧٤].

بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر آلت مرجعية عموم الشيعة الى تلميذه الشيخ مرتضى الانصاري (ت١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)[٧٥] وهو أيضاً من أبرز تلامذة السيد محمد المجاهد والشيخ شريف العلماء المازندراني، وبذلك يكون من نتاجات مدرسة كربلاء وأثر من آثارها العلمية على مدرسة النجف الاشرف[٧٦]، وصفه الخوانساري في روضات الجنات انتهت إليه رئاسة الامامية في زمانه، وصار مسلَّماً للكل في كمال فضله وجلالة شأنه ورشاقة جميع ما كتبه في الفقه والاصول[٧٧]، وقال عنه حرز الدين في معارف الرجال بأنه فقيه أصولي متبحر في الاصول لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الامامية وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته وقداسته[٧٨].

ألّف الشيخ العديد من الكتب الفقهية والاصولية تربو على الأربعين مؤلف من بينها: المكاسب المحرّمة (٦ مجلّدات)، كتاب الطهارة (٥ مجلّدات)، فرائد الأُصول المعروف بالرسائل (٤ مجلّدات)، كتاب الصلاة (مجلّدان)، إثبات التسامح في أدلّة السنن، تقليد الميّت والأعلم، الاجتهاد والتقليد، القضاء والشهادات، الوصايا والمواريث، قاعدة لا ضرر، صلاة الجماعة، أُصول الفقه، الرضاعية، الغصب، كتاب الخمس، كتاب الزكاة، كتاب الحج، كتاب الصوم، كتاب النكاح، العدالة، التقية، الحاشية على استصحاب القوانين، الحاشية على عوائد النراقي، الحاشية على نجاة العباد، أحكام الخلل في الصلاة[٧٩].

كان الشيخ الانصاري متبحراً في علم الفقه والاصول وتصدى لتدريسهما، وقد اتسمت بحوثه بالابتكار والعمق، فأظهر كفاءة ومقدرة عالية لما كان يتمتع به من ذوق رفيع، ودقة نظر، وغزارة علم، وبعد ما انتهت اليه رئاسة الطائفة نهض بأعبائها وكرس جهوده للتدريس والتأليف والإفتاء وإقامة دعائم النهضة العلمية الحديثة حتى صار رائداً لأرقى مرحلة من مراحلها وهي المرحلة التي يتمثل فيها الفكر العلمي منذ أكثر من مئة سنة، ولا يزال علم الأصول والفكر العلمي السائد في الحوزات العلمية الامامية يعيش عصر الشيخ المرتضى الذي افتتحته مدرسة كربلاء على يد الأستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني والأجيال الأخرى من العلماء لينتهي بالشيخ المرتضى عليه الرحمة والرضوان[٨٠].

الخاتمة

بحثنا موضوع ((مدرسة كربلاء وأثرها العلمي في تطور مدرسة النجف في المدة الممتدة بين عامي (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م))، وتم الخروج بعدة نتائج توصل إليها الباحث هي:

١. ان ما تمتلكه مدينتا كربلاء والنجف من خصائص

دينية ومعنوية مشتركة تمثلت بوجود الأضرحة الطاهرة والمقامات السامية للإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وما حظيا به من اهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام جعل منهما حاضرتين علميتين تهفو لهما القلوب وتشد لهما الرحال من طلاب الحق والحقيقة المحمدية، فأينما وجد أهل البيت عليهم السلام حل العلم والفضيلة.

٢. إن ما تمتلكه المدرستان من خصائص مشتركه جعلها أكثر ترابطاً في أداء الوظيفة الدينية والعلمية لاسيما وان القرب المكاني بين النجف وكربلاء جعل تنقل الطلبة والعلماء أكثر سهولة بين المدرستين.

٣. ان تطور الفكر الديني الشيعي هو تطور تعاضدي جاء نتيجة تضافر جهود جميع المدارس الشيعية في العالم وهذا ما نلحظه من أن أغلب علماء التشيع لم يقتصروا في دراستهم أو تدريسهم على مدرسة دينية معينة وإنما كثيراً ما كانوا يتنقلون بين مختلف المدارس الشيعية، إلا أنه وبلا شك كانت مدرسة كربلاء من المحطات الأساسية التي تتجمع فيها الإبداعات والطاقات للخروج بأطروحات ونظريات جديدة على المستوى الفقهي والأصولي حتى إذا كانت هنا قفزة في الفكر الشيعي كما حصل ذلك في القرن الثاني عشر الهجري فأن انطلاقتها تكون مدرسة كربلاء لتتأثر بها مدرسة النجف وغيرها من المدارس.

٤. أن ما حصل في كربلاء من صراع إخباري أصولي يعدّ من ضمن السياق التاريخي لتطور الفكر الشيعي لأنه في جانبه العلمي كان ايجابياً نتج عنه إعداد موسوعات حديثيه وفقهية ومؤلفات أصولية طورت الفكر الشيعي، كما ان ما قام به الشيخ يوسف البحراني من إبداع فقهي والوحيد البهبهاني من إبداع أصولي انتقل بعد ذلك إلى مدرسة النجف عبر طلابهم أمثال السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ليؤسسوا جيلاً علمائياً كان من أبرزهم الشيخ الأنصاري الذي يعد رائداً لأرقى مرحلة علمية وصل إليها الفكر الأصولي الشيعي.

الهوامش

(١) نقلاً عن: عبد الحسين الصالحي، الحوزات الإسلامية في الأقطار الإسلامية، بيت العلم للنابهين، بيروت، (د-ت)، ص٩٧.

(٢) انتصار عبد عون محسن حسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء أواخر العهد العثماني ١٩١٤، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد٣، ٢٠١٧، ص٢٩١.

(٣) مجيد الهر، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٤، ص٣٧- ص٣٨.

(٤) حميد بن زياد النينيوي: هو حميد بن زياد بن حماد بن هوار الدهقان أبو القاسم، سكن سوراء، وانتقل الى نينوى قرية على نهر العلقمي بكربلاء، ثقة كثير التصانيف روى أحمد بن محمد بن رباح والحسن بن محمد بن سماعة والحسن بن موسى الخشاب، روى عنه أبو طالب عبيد الله بن أبي زيد الانباري والحسن بن محمد بن علان والحسين بن علي بن سفيان، كان فقيهاً كثير الدراية ثقة في حديثه له كتب كثيرة منها: الجامع من أنواع الشرائع، الخمس، الدعاء، الرجال، من روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الفرائض، الدلائل، ذم

من خالف الحق وأهله، فضل العلم والعلماء، الثلاث والأربع، النوادي وهو كتاب كبير، توفي سنة ٣١٠هـ. اللجنة العليا لمؤسسة الامام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ١٩٩٨، ص١٨٩.

(٥) هو الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، خاصي، يكنى أبا عبد الله، له كتب ذكرها الشيخ الطوسي في الفهرست، روى عنه التلعكبري، ذكر الشيخ الطوسي بأنه أخبرنا عنه جماعة، منهم محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون، ذكره النجاشي بأنه شيخ، ثقة، جليل من أصحابنا. له كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب ثواب الأعمال، وكتاب أحكام العبيد، قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله، كتاب الرد على الواقفة، كتاب سيرة النبي والأئمة عليهم السلام في المشركين. أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبد الواحد أبو عبد الله البزاز عنه. أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، التحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة، ص٦٨؛ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٥، ص ٤٢٣.

(٦) هو أبو الحسن علي بن حاتم بن أبي حاتم القزويني صاحب الكتب الكثيرة الجيدة المعتمدة الذي روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٤، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص١٥٦.

(٧) أبو العباس احمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٧، ص١٣٢.

(٨) عضد الدولة بن بويه (٩٣٦هـ -٩٨٣هـ):هو عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة، ثاني ملوك بني بويه، حكم من ٩٥١ – ٩٨٣، كان ملكاً على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف، ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٩٥٥م، غزا جرجان وطبرستان، عرف برعايته للعلماء وإحسانه على الفقراء، وفد عليه كثير من الشعراء منهم ابن بابك وأبو الطيب المتنبي. كان عضد الدولة ملكا فطنا وذا تدبير، من تدابيره في جمع الخلافة والملك أنه أمر بأن يقع بينه وبين أبو بكر عبد الكريم الطائع بالله الخليفة العباسية وصلة بابنته الكبرى. موقع المعرفة، https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%B6%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87%D9%8A

(٩) عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة نعمان، النجف، ١٩٦٧، ص١٧١-ص١٧٢؛عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، تحقيق وتقديم محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ٢٠١٠، ص٢٩٢.

(١٠)الشيخ الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ): هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، من كبار المتكلمين والمحدّثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، قدم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، أسند إليه الخليفة العباسي كرسي كلام بغداد، وعندما احترقت مكتبة شابور إثر هجوم طغرل بيك اضطر للهجرة إلى النجف فأسس الحوزة العلمية هناك، تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة

من خلال تربية آلاف التلاميذ والطلاب وتأليف العشرات من الكتب العلمية الخالدة التي لا يزال لها أثرها المشهود، من أهم كتبه الاستبصار وتهذيب الأحكام والتبيان في تفسير القرآن. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، ج١، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ص١٠.

(١١) طغرلبك (٣٨٥-٤٥٥هـ/ ٩٩٥-١٠٦٣م): هومحمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب،الملقب ركنا لدين طغرلبك، أول ملوك الدولة السلجوقية، كان حليما ضابطا لما يتولاه ديناً، وهوالذي رد ملك بني العباس بعد أن كان اضمحل وزالت دعوتهم من العراق وخطب لبني عبيد (الفاطميين) لما استولى البساسيري على بغداد، فمازال صاحب الترجمة يعمل حتى أعاد الخليفة (القائم بأمر الله) إلى بغداد، وأرجع الخطبة باسمه، وقتل البساسيري،وأزال ملك (بني بويه) من العراق وغيره. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ج ٧، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٠- ص١٢١.

(١٢) جعفر السبحاني، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ٢٠٠٨، ص٢٨٩.

(١٣) عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ٢٠٠٦، ص٣٣٤.

(١٤) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسات، قم المقدسة، ٢٠٠٠، ص٧٥.

(١٥) هشام بن إلياس الحائري: هو هشام بن الياس الحائري ولقب بالحائري نسبة الى الحائر الحسيني،عُدَّ أحد علماء كربلاء في القرن الخامس الهجري، الذين ذكرتهم كتب التراجم لكن ليس بالتفصيل انما ذكرت أنه كان، عالماً، فاضلاً تقياً كما وصف بأنه فقيه، وانه ثقة عيّن له دور في الرواية، إذ انه كان يروي عن الشيخ أبي علي ابن الشيخ هشام أبي جعفر الطوسي، فيما روى عنه الشيخ أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلي، اما مؤلفاته فهي المسائل الحائرية وهو المؤلف الوحيد له ذكره الطهراني في الذريعة، توفي فيما يقارب سنة ٤٩٠ هـ ودفن في الحائر الحسيني، شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء. **http://www.mk.iq/view.php?id=179&ids=1**

(١٦) عبد الله الافندي، رياض العلماء، تحقيق احمد الحسيني، ج٥، المكتبة المرعشية، قم المقدسة، ١٩٨٢، ص٧٣١.

(١٧) محمد بن الحسن العاملي، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، ج٢، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، (د-ت)، ص٣٤٤.

(١٨) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٣، ص٤٧٣.

(١٩) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٢٠) الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المعروف بابن الشهيد الثاني، ولد في العشرين من شهر رمضان ٩٥٩هـ بقرية جُبَع من قرى جبل عامل في لبنان، وبعدما أكمل دراسته الابتدائية والمقدّمات اللازمة في بلاده ومسقط رأسه توجّه إلى العراق، وأقام في النجف الأشرف واشتغل هناك في دراسة الفقه والأُصول، من أساتذته الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي، المقدّس الأردبيلي، السيّد علي بن فخر الدين العاملي، من تلامذته الحرّ العاملي، الشيخ علي بن محمّد العاملي، السيّد نجم الدين بن السيّد محمّد الحسيني، الشيخ محمّد أمين الأسترآبادي، من مؤلّفاته منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان (٣ مجلّدات)، معالم الدين وملاذ المجتهدين (مجلّدان)،

مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد، التحرير الطاووسي، الفوائد الرجالية، النفحة القدسية لإيقاظ البرية، شرح على ألفية الشهيد، الرسالة الاثنا عشرية، الفصول الأنيقة، مناسك الحج، ديوان شعر، تُوفّي (قدس سره) في شهر محرّم ١٠١١هـ بقرية جُبع في لبنان. جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني، معالم الدين وملاذ المجتهدين، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران، ص٢؛موقع الشيعة، http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%AD%D8%B3%D9%86

(٢١) جمال الدين الحسن، ج١، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢٢) رضي الدين ابن طاووس، كشف المحجة لثمرة المهجة، ط٢، تحقيق محمد الحسون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٩٦، ص١٨٥.

(٢٣) المعالم الجديدة للأصول، ص٨٥ – ص٨٦.

(٢٤) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٣١٢؛ الجنة العليا لمؤسسة الامام الصادق، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٢٥) تاج الدين بن صلايا: هو محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تاج الدين ابو المكارم نائب اربل الشيعي، كان نائب الخليفة في اربل وكان من رجالات العلم رأياً وعقلاً وحزماً وصرامة، قتل على يد هولاكو بالقرب من توريز سنة ٦٥٦هـ. صلاح الدين خليل بن بيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، تحقيق احمد الارناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨٦.

(٢٦) تاج الدين لبي نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ط٦، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطائي، ج٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٢٦٥.

(٢٧) اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٥، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣، ص١١؛ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق محمد حسون، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٩٨٦، ص١٧ – ص٢١.

(٢٨) أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، المصدر السابق، ص١٧ – ص٢١.

(٢٩) محمد باقر الخونساري، روضات الجنان، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١، ص٢٦٦.

(٣٠) محمد بن الحسن العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٣.

(٣١) رياض العلماء، ص٣٢.

(٣٢) محمد باقر الموسوي الخوانساري، الصدر السابق، مص٢٥٩ – ص٢٦٠.

(٣٣) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٢٤٩–ص٢٥٠.

(٣٤) ابو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، تحقيق محمد مهدي الخرساني، منشورات دليل ما، ايران، ٢٠٠٨، ص٩٩ – ص١٠٠.

(٣٥) فخار بن معد الموسوي، الحجة على المذاهب الى تكفير ابي طالب، تحقيق، محمد بحر العلوم، انتشارات سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٩٨٩، ص٧؛يوسف بن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين، حققه محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨، ص٢٦٨–ص٢٦٩.

(٣٦) الحجة على المذاهب الى تكفير ابي طالب، ص١٧؛ أمل الآمل، القسم الثاني، ص٢١٤؛حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق علي حسين محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د–ت)، ص٢٠٢–ص٢٠٣.

(٣٧) علي الطباطبائي، رياض المسائل في بيان الشرع بالدلائل، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة،

١٩٩١، ص٦٩.

(٣٨) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٣١٩.

(٣٩) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧ص٧٣.

(٤٠) أمل الآمل، ج٢، ص٢١.

(٤١) عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١، مؤسسة أهل البيت، قم المقدسة، (د - ت)، ص٩٢.

(٤٢) احمد بن فهد الحلي، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٧، ص٩.

(٤٣) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٥٤-ص٢٥٥.

(٤٤) إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي (٨٤٠-٩٠٥ هـ/ ١٤٣٦-١٥٠٠م): من فضلاء الامامية، نسبته إلى قرية (كفر عيا) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها، أقام مدة في كربلاء، له نظم ونثر، وصنف ٤٩ كتاباً ورسالة، بينها مختصرات لبعض كتب المتقدمين، من تأليفه: الجنة الواقية يعرف بمصباح الكفعمي، وحياة الأرواح ومشكاة المصباح، وأدب ومواعظ، و نهاية الإرب في أمثال العرب مجلدان، ومجموع الغرائب وموضوع الرغائب، على نمط الكشكول، وتاريخ وفيات العلماء. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٣.

(٤٥) السيد حسين بن مساعد الحائري: هو السيد عز الدين حسين بن مساعد بن الحسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عيسى الحسيني الحائري، وهو ينحدر من سلالة علوية قديمة تعرف بـ (آل طوغان) الحسينيين، كان عالماً فذاً وأديباً ضليعاً قوي الحجة واسع الاطلاع، ورع تقي له باع طويل في النسب، وقد عمل عدة مشجرات بخط يده لأسر كربلاء العلوية القديمة، ومن آثاره مصنفه (تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار)، توفي سنة ٩١٠ هـ.موقع تراث كربلاء **http://www.holykarbala.net/books/tarikh/turath-karbala/16.html**

(٤٦) ولي الحسيني الحائري: عالم فاضل، عاصر والد الشيخ البهائي، وهو من أعلام القرن العاشر الهجري، كان من أهل كربلاء، له عدة مؤلفات منها: أنوار الاسرار ومصباح الزائر، تحفة الملوك، محاسبة النفس، في ذكر الموت، في قبح الظلم، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي امير المؤمنين، وكتب اخرى. ولي بن نعمة الله الحسيني، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين، تحقيق مشتاق صالح المظفر، قسم الشؤون الفكرية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص١٠.

(٤٧) تراث كربلاء، ص٢٥٤ - ص٢٦٣؛ عدي حاتم المفرجي، حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية من سنة(٣٠٥-١٢٠٥هـ)، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد١، ٢٠١٧، ص٢٧٧.

(٤٨) موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ص٧٤.

(٤٩) محمد أمين الاسترابادي (ت١٠٣٣هـ-١٦٢٤م): فاضل محقق متكلم فقيه متحدث، جاور مكة وتوفي فيها، له عدة مصنفات منها: الفوائد المدنية، شرح تهذيب الحديث، وشرح الاستبصار، رسالة في البداء. الحر العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٦.

(٥٠) المعالم الجديدة في علم الأصول، ص٦٥.

(٥١) لمعرفة تفاصيل هذا الصراع وما هي أوجه الاختلاف بين الاتجاه الإخباري والاتجاه الأصولي راجع: محمد جعفر الحكيم، تاريخ تطور الفقه والأصول في حوزة

النجف العلمية، ط٣، المؤسسة الدولية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٨٦.

(٥٢) لؤلؤة البحرين، ص٤٢٥؛ يوسف أحمد البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١، ط٢، تعليق وتحقيق محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥، ص١٣.

(٥٣) روضات الجنان، ج٨، ص٢٠٣.

(٥٤) يوسف احمد البحراني، المصدر السابق، ص١٤.

(٥٥) عباس القمي، الفوائد الرضوية، تحقيق ناصر باقر، مؤسسة بوستان، قم المقدسة، ١٣٨٥ه، ص٦٥٦.

(٥٦) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٤٢٨.

(٥٧) تاريخ التشريع الإسلامي، ص٤٥٠-ص٤٥١؛ محمد صادق آل بحر العلوم، الدرر البهية في تراجم علماء الأمامية، ج٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١٣، ص٦٩٦.

(٥٨) معالم الأصول الجديدة، ص١٠٨.

(٥٩) محسن الامين، المصدر السابق، ج٧، ص٣٥٤.

(٦٠) موسوعة طبقات الفقهاء، المصدر السابق، ج١٢، ص٣٥٧.

(٦١) الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي: من أعلام الفضلاء ومن أفراد العلماء، جمع بين العلوم العقلية والنقلية، مع تحقيق رائق فائق وعمل كامل وزهد شامل، انتشر فضله في العراق، وأخذ منه علماء الأطراف، وسكن النجف الأشرف واستفاد منه جميع الأقطار بدون استنكاف، كان له ذهن دقيق وفكر عميق، وعمل بجد وسعى بكد، ففاق أهل عصره واستعلى أهل دهره. عبد النبي القزويني، تتميم أمل الآمل، الشيخ، مطبعة الخيام، قم المقدسة، (د-ت)، ص ٨٧ - ٨٨.

(٦٢) الشيخ مهدي الفتوني:هو الفقيه المحدّث الشيخ محمد مهدي ابن الشيخ محمد صالح بن عبد الحميد الفتوني العاملي النباطي، أستاذ العلماء الاساطين، كما كان كاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً يروى له شعر كثير، وقد تتلمذ عليه جمع غفير من العلماء والاعلام من أمثال (العلامة بحر العلوم)، والشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) والشيخ نصّار النجفي مؤلف (معتمد الانوار)، والشيخ محمد رضا التبريزي الذي ألف بأمره كتاب (الاشارات) في الفقه؛ قبال الاشارات في الفلسفة لابن سينا. من مؤلفاته: نتائج الاخبار: في تمام أبواب الفقه، رسالة في عدم انفعال الماء القليل، كتاب الانساب المشجر، كشكول الفتوني(مخطوط)، موجود في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، خلاصة مختار الاقوال. https://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/f-ameli.htm

(٦٣) محمد باقر بن محمد باقر الهزار جريبي المازندراني، النجفي، أحد أكابر علماء الإمامية، كان فقيهاً جامعاً لأنواع العلوم، دقيق النظر، ذا بسطة في الحكمة والكلام والأدب، أخذ عن أبيه محمد باقر، وانتقل إلى أصفهان في عشر الخمسين بعد المائة والألف، وتتلمذ على الفقيهين: محمد بن محمد زمان الكاشاني الأصفهاني، والقاضي محمد إبراهيم بن غياث الدين محمد الخوزاني الأصفهاني، وروى عنهما، وجدّ حتّى حاز مرتبة الاجتهاد، وارتحل إلى النجف، الأشرف، فاستوطنها، وتصدى بها للتدريس والإفتاء ونشر علوم أئمّة أهل البيت عليهم السّلام وبثّ الأحاديث المرويّة عنهم، واشتهر، وذاع صيته، تتلمذ عليه وتخرّج به أعلام، منهم: الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني القمي، وجعفر بن خضر الجناجي النجفي صاحب «كشف الغطاء»، والسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وقال في حقّ المترجَم: جامع المعقول والمنقول، ومقرّر الفروع والأصول، توفّي

بالنجف- سنة خمس ومائتين وألف، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السّلام في إيوان العلماء، وقد عمّر طويلاً، وَرَثته الشعراء. المرجع الالكتروني للمعلومات http://almerja.com/reading.php?idm=53418

(٦٤) محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حققه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ج١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٣٦، ص٣٣.

(٦٥) صباح نوري المرزوق، التحف في تراجم اعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج١، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٥٠.

(٦٦) اسد الله التستري (١١٨٥هـ-١٢٣٤هـ): الشيخ أسد الله بن الحاج إسماعيل التستري الكاظمي الدزفولي، عالم وفقيه، من اساتذته السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ محمّد باقر الإصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني، أبو زوجته الشيخ جعفر كاشف الغطاء، تخرج على يديه عدد من التلاميذ امثال: السيّد عبد الله شبّر، الشيخ عبد النبي الكاظمي، نجلاه الشيخ إسماعيل والشيخ حسن، الشيخ حسن كاشف الغطاء، من مؤلفاته: مقابس الأنوار ونفائس الأبرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع، منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق، نظم زبدة الأُصول، مستطرفات من الكلام، المنهاج في الأُصول.محسن الاميني، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٣.

(٦٧) الفوائد الرجالية، ص٤١-ص٤٢.

(٦٨) الفوائد الرجالية، ص٩٢-ص٩٣.

(٦٩) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ت)، ص٤٩٠؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٤.

(٧٠) حسين النوري الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، ١٩٩٤، ص١٢٤.

(٧١) معالم الاصول الجديدة، ص١٠٨؛محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، ج١، دار الثقلين، بيروت، (د-ت)، ص٤٦٤.

(٧٢) موسوعة طبقات الفقهاء، ص٤٩٤.

(٧٣) محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة مالك وهبي، ذو القربى، قم المقدسة، (د-ت)، ص١٩٧.

(٧٤) محمد حسن الجواهر، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج١، تحقيق وتعليق عباس قوجاني، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، (د-ت)، ص٩.

(٧٥) مرتضى الانصاري (١٨٠٠ - ١٨٦٤ م): هو مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري، فقيه ورع إمامي، كان مقيماً في الغري (بالعراق) وتوفي بالنجف، له تصانيف، منها المكاسب، والطهارة، والفرائد الأصولية، وإثبات التسامح في أدلة السنن، وكتاب الإرث. خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٠١.

(٧٦) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم بيروت، ١٩٩٠.ص٥٠-ص١٥.

(٧٧) روضات الجنات، ج١، ص٩٨.

(٧٨) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، مطبعة الولاية، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ص٤٠٠.

(٧٩) رشاد الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، طليعة النور، ايران، ٢٠٠٦، ص٦٢-ص٧٢.

(٨٠) معالم الاصول الجديدة، ص١٠٨.

المصادر والمراجع

١. ابن ادريس (ت٥٩٨هـ)، ابو عبد الله محمد بن أحمد، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، تحقيق محمد مهدي الخرساني، منشورات دليل ما، ايران، ٢٠٠٨.

٢. ابن طاووس(ت٦٦٤هـ)، رضي الدين، كشف المحجة لثمرة المهجة، ط٢، تحقيق محمد الحسون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٩٦.

٣. الأفندي، عبد الله، رياض العلماء، تحقيق احمد الحسيني، ج٥، المكتبة المرعشية، قم المقدسة، ١٩٨٢.

٤. آل بحر العلوم، محمد صادق، الدرر البهية في تراجم علماء الأمامية، ج٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١٣.

٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٣، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.

٦. الأنصاري، رشاد، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، طليعة النور، ايران، ٢٠٠٦.

٧. بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حققه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ج١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٣٦.

٨. البحراني، يوسف أحمد، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١، ط٢، تعليق وتحقيق محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٩. البحراني، يوسف أحمد، لؤلؤة البحرين، حققه محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨.

١٠. ابن طاووس، عبد الكريم، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، تحقيق وتقديم محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ٢٠١٠.

١١. تاج الدين(ت١٣٧٠هـ)، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ط٦، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطائي، ج٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٢. التنكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة مالك وهبي، ذو القربى، قم المقدسة، (د-ت).

١٣. جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني، معالم الدين وملاذ المجتهدين، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران، ص٢.

١٤. اللجنة العليا لمؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ١٩٩٨.

١٥. الجواهر، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج١، تحقيق وتعليق عباس قوجاني، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، (د-ت).

١٦. حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥.

١٧. الحسن، جمال الدين، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ج١، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، (د-ت).

١٨. الحسيني، ولي بن نعمة الله، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي امير المؤمنين، تحقيق مشتاق صالح

المظفر، قسم الشؤون الفكرية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٣.

١٩. الحلي (ت٨٤١هـ)، أحمد بن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٧.

٢٠. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧.

٢١. الخوانساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

٢٢. الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنان، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

٢٣. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢٤. السبحاني، جعفر، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ٢٠٠٨.

٢٥. الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم بيروت، ١٩٩٠

٢٦. الصالحي، عبد الحسين، الحوزات الإسلامية في الأقطار الإسلامية، بيت العلم للنابهين، بيروت، (د-ت).

٢٧. الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، تحقيق علي حسين محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د-ت).

٢٨. الصدر، محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسات، قم المقدسة، ٢٠٠٠.

٢٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن بيك، الوافي بالوفيات، ج٥، تحقيق احمد الارناؤوط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٠. الطباطبائي، علي، رياض المسائل في بيان الشرع بالدلائل، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩١.

٣١. الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، حسين النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ١٩٩٤.

٣٢. الطعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣.

٣٣. الطهراني، اغا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٥، ط٣،دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

٣٤. الطوسي (٥٦٠هـ)، محمد بن علي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق محمد حسون، مطبعة ٣٥- الخيام، قم المقدسة، ١٩٨٦.

٣٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٥.

٣٦. العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، ج٢، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، (د-ت).

٣٧. الغروي، محمد، مع علماء النجف الاشرف، ج١، دار الثقلين، بيروت، (د-ت).

٣٨. الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلام، مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ٢٠٠٦.

٣٩. القمي، عباس، الفوائد الرضوية، تحقيق ناصر باقر، مؤسسة بوستان، قم المقدسة، ١٣٨٥هـ.

٤٠. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة

الرسالة، بيروت، (د-ت).

٤١. الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة نعمان، النجف، ١٩٦٧.

٤٢. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١، مؤسسة أهل البيت، قم المقدسة، (د - ت).

٤٣. المرزوق، صباح نوري، التحف في تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج١، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٢.

٤٤. الموسوي، فخار بن معد، الحجة على المذاهب الى تكفير أبي طالب، تحقيق، محمد بحر العلوم، انتشارات سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٩٨٩.

٤٥. الهر، مجيد، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٤.

٤٦. النجاشي (ت٤٥٠هـ)، أبو العباس احمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٧.

المجلات العلمية:

١. انتصار عبد عون محسن حسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء أواخر العهد العثماني ١٩١٤، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد٣، ٢٠١٧.

٢. عدي حاتم المفرجي، حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية من سنة (٣٠٥-١٢٠٥هـ)، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد١، ٢٠١٧.

المواقع الاكترونية:

١. موقع المعرفة، **https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%B6%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87%D9%8A**

٢. موقع الشيعة، **http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%AD%D8%B3%D9%86**

٣. موقع تراث كربلاء **http://www.holykarbala.net/books/tarikh/turath-karbala/16.html**

٤. خلاصة مختار الاقوال. **https://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/f-ameli.htm**

٥. المرجع الالكتروني للمعلومات **http://almerja.com/reading.php?idm=53418**